المبحث الثالث:
النورسيون وتحدي إنقاذ الإيمان ونصرة الإسلام

- بديع الزمان سعيد النورسي (1873م - 1960 م)، داعية ومفكر إسلامي كردي العرق وله مكانة بارزة في تاريخ التثبت الإيماني والعقدي والدعوة الإسلامية في تركيا في العقد الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، عاش النورسي " في إطار كيانين سياسيين متعاقبين مختلفين هما كيان الدولة العثمانية (1299 - 1922 م)، وكيان دولة تركيا التي أسسها " أتاتورك (1923 - 1938م) علي أنقاض الدولة العثمانية، **والنورسي هو مؤسس الحركة الدينية المعروفة باسم " جماعة النور " أو باسم آخر هو " جماعة طلاب النور "، وهم المسلمون الذين ارتضوا فهم مؤسس الحركة للإسلام والإيمان من خلال رسائله التي ألفها** وتعرف باسم " رسائل النور " والذين اتخذوا رسائل النور كنبراس في حياتهم الشخصية وعلاقاتهم الاجتماعية وحتي رؤيتهم لتكوين المجتمع المسلم والتعامل مع الدولة العلمانية[1].

- رسائل النور " هي التي ألفها النورسي " وتضمنت أفكاره وأساليبه في معالجة قضايا الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية والتربية **وتقع هذه الرسائل في 130 رسالة تعالج شتي القضايا الإسلامية الإيمانية والعقدية والفكرية والسلوكية** والأخلاقية، ويفسر مترجم " رسائل النور " إلي العربية لنا سبب اقتصار طلاب النور " علي رسائله وحدها كمصدر

(1) محمد حرب، اتجاهات الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، رسالة الخليج العربي مستلة من العدد السابع والثلاثين، السنة الحادية عشرة، 1411 هـ - 1991، ص 111.

أساسي للمعرفة إلي **غياب الأسس العقدية لدي الأتراك** ومن ثم فهم يقتصرون عليها في البداية وقد يتجهون إلي أشياء أخري بعد ذلك مثل " **انسكلوبيديا الصحابة " وتاريخ الأنبياء " وتاريخ الخلفاء** ".

ويصف الرسائل بأنها لا مثيل لها في العربية فهي " عقائد حياتية " ومنهج متكامل إيماني حياتي، كيف تعرف الله وتحب الرسول صلي الله عليه وسلم وتعيش مع النفس في صيغة إيمانية بعيدة عن التعليمات فتعبد الله كأنك تراه[1]، النورسي شعر أن الإيمان في خطر فنذر نفسه للقرآن حين قال رئيس وزراء بريطانيا " جلادستون " في مجلس العموم رافعاً نسخة من المصحف الشريف " مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة علي الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان " [2].

- تمثل رسائل النور وفق مترجم رسائل النور - المرجعية الإسلامية الأساسية للأتراك، **وإذا كانت جذور الرفاه في النقشبندية فإن النقشبندية جذورها في رسائل النور**[3]، والأصل في رسائل النور " إنقاذ الإيمان "، وفي ذلك يقول النورسي " **إن منهج رسائل النور هو الحقيقة وليس الطـــــــــــرق**، ورســـــــــــــائل النـــــــــــــور هي شعبة من منهج الصحابة، فعصرنا هذا هو عصر إنقاذ الإيمان ليس

(1) حوار المؤلف مع إحسان قاسم الصالحي مترجم رسائل النور إلي العربية ومسئول وقف العلوم الإسلامية في اسطنبول التابع لجماعة النور

(2) تشير العديد من المراجع لهذه الواقعة كأحد أسباب اهتمام النورسي بالقرآن وقضايا الإيمان راجع مثلا: حسن عبد الرحمن بكير، **بديع الزمان النورسي** 1379/1294 - 1877/ 1960 م وأثره في الفكر والدعوة، نسخة إليكترونية، ص43، هذا جعله يقرر تسخير حياته لإعجاز القرآن وربط المسلمين بتعاليمه وقال " لأبرهنن للعالم أن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاؤها.

(3) حوار الباحث مع إحسان قاسم الصالحي مترجم رسائل النور.

إلا " [4]، هنا النورسي يكرس جهده لقضية جوهرية ومركزية **هي الحفاظ علي الإيمان الذي يهدده هجمة الدولة الكمالية عليه من خلال مشروعها العلماني الذي اتخذ طابعاً إلحاديا** يحاول تحطيم واستئصال كل ماله صلة بالإسلام كمنهج للحياة.

- جدل العلاقة بين العالم أو المفكر وبين المنهج أو ما نطلق عليه " الجدل الذاتي "، أي الشعور بمسئولية المثقف أو المفكر تجاه دفع التهديد الذي يدركه تجاه دينه وثقافته وتاريخه عبر عنه " النورسي " في موقفه تجاه الدولة الكمالية للحفاظ علي الإيمان، ويقول في ذلك: " إن الداعي الأشد إلحاحاً إلي تأليف هذه الرسالة هو ما لمسته من هجوم صارخ علي القرآن الكريم والتجاوز الشنيع علي الحقائق الإيمانية بتزييفها وربط أواصر الإلحاد بالطبيعة وإلصاق نعت الخرافة علي كل مالاتدركه عقولهم القاصرة العفنة وقد أثار هذا الهجوم غيظاً شديداً في القلب ففجر فيه حمما سرت إلي أسلوب الرسالة فأنزلت هذه الحمم والصفعات علي أولئك الملحدين وذوي المذاهب الباطلة المعرضين عن الحق " [1].

وللجدل الذاتي في الحركات الاجتماعية الإسلامية دائماً وجه اجتماعي يمكن أن نصفه بـ " الجدل الاجتماعي " أي المدافعة والمناضلة في الفضاء الاجتماعي المتجاوز للذات عبر مخاطبة المجتمع وإيقاظه ودعوته للدفاع عن إيمانه ودينه في مواجهة التهديد العلماني للدولة الجديدة.

(4) سمير رجب محمد، **الداعية الإسلامي بديع الزمان النورسي**، القاهرة: دار الهاني لطباعة الأوفست، 1986 م ص 269.

(1) سعيد النورسي، نهج رسائل النور في التبليغ، حيث نجد فيها هذا المعني الذاتي للدفاع عن القرآن الكريم وإنقاذ الإيمان، وهي ضمن الخطبة الشامية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، القاهرة، سوزلر، ط3، د. ت، ص 22.

وكما يقول النورسي: " أن **هذا الزمان لأهل الحقيقة هو زمان الجماعة وليس زمان الشخصية الفردية،** وإظهار الفردية والأنانية فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعة ينفذ حكمه ويصمد تجاه الأعاصير "(2).

- لم يطرح " النورسي " مشروعه عبر طريقة صوفية تقليدية وإنما عن طريق فضاء أوسع وأرحب من عالم الطريقة المغلق علي المؤمنين بها، ومن هنا نجد ملمحاً **لخطاب وعلاقة يمكن وصفها بأنها جديدة حديثة،** فالخطاب يناقش قضايا الإيمان والعقيدة واليوم الآخر والرسالة المحمدية وصدقها والإيمان بها بطريقة مختلفة عن الخطاب الديني التقليدي السابق عليه ولا يجاوزها إلي غيرها إلا بالقدر الذي يخدمها، كما أنه **يؤسس لعلاقة محورها " مدارس النور " عن طريق قراء رسائله** الذي يكونون شبكة للاجتماع حولها والحركة بها، وهو هنا يركز علي إيمان الفرد وتثبيته وحماية عقيدته، ويعمل في نفس الوقت **علي ملء الفراغ الاجتماعي الذي نجم عن انهيار المؤسسات الدينية العثمانية بقوة قانون الدولة العلمانية وسطوتها المخيفة . " مفهوم الشبكات الاجتماعية " كما تعبر عنه العلوم الاجتماعية له وجهه الظاهر وهو ما ذكرناه توا، وله وجهه الخفي الذي يعبر عن تحدي الدولة الجديدة ونزع الشرعية عن اجراءاتها عبر العودة إلي الدين الإسلامي والتمسك به عقيدة وعبادة وشريعة،** والشبكة الاجتماعية التي تعبر عنها " رسائل النور ومدارسها " مختلفة عن الطرق الصوفية التقليدية.

(2) حسن عبد الرحمن بكير، بديع الزمان النورسي وأثره في الفكر والدعوة، م. س. ذ، ص 203 وهو يحيل إلي الملاحق لسعيد النورسي وأيضاً سمير رجب محمد، **الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان** سعيد النورسي، القاهرة، سوزلر، 1995 - 1416 هـ، ط 2، ص 227 وهو يحيل بالطبع أيضاً إلي الملاحق.

وفي هذا يقول النورسي " **إن الزمن ليس زمن طريقة بل زمن إنقاذ الإيمان**... ولا يدخل الجنة من لا إيمان له خلافاً للتصوف فإنه بدونه يدخل الناس الجنة، فلا يعيش الإنسان بدون خبز ولكن يعيش بدون فاكهة، التصوف هو الفاكهة والحقائق الإسلامية هي الخبز " [1].

قبل النورسي في تركيا لم يكن هناك ممارسة دينية إسلامية إلا عن طريق وعاء مؤسسي له طقوسه وتعبيراته النظامية الحادة وهو الطريقة الصوفية.

- يعد النورسي هو أول من دعا لتجاوز الطريقة الصوفية إلي فضاء الانتماء لعالم الإسلام (العقيدة والأمة) المتجاوز للزمان والمكان واللحظة الراهنة، ومن الواضح أن " النورسي " كان مدركا لخطر الطرق الصوفية التقليدية القديمة علي " فاعلية المسلم " لذلك حاول تجاوزها إلي ماقبل الطرق الصوفية وهي العلاقة المباشرة مع القرآن قبل أن تكون هناك طرق تمارس سطوتها علي وعي المسلم فتسلبه فاعليته وحريته في العلاقة المباشرة مع الوحي.

وهنا أحد ملامح الإحياء والتجديد في دعوة " النورسي " **تجاوز الطريقة إلي التواصل المباشر بين المسلم والوحي**، ويمكننا القول أن " النورسية " من منظور العلوم الاجتماعية واقتراب الحركات الاجتماعية هي تعبير عن " **حركة اجتماعية محافظة تعمل علي الحفاظ علي القيم وحماية الأخلاق الإسلامية في مواجهة محاولة تبديلها ومحوها من قبل الدولة العلمانية الكمالية، ومن ثم فهي حركة إصلاحية من ناحية ومحافظة من ناحية ثانية وتهدف إلي استعادة القيم الإسلامية لمكانتها**

(1) سمير رجب محمد، الداعية الإسلامي بديع الزمان النورسي، م. س. ذ، ص 307 وهو يحيل إلي المكتوبات.

في الممارسات اليومية وفي الفضاء الاجتماعي لعالم المسلم التركي من ناحية ثالثة.

ويلخص " النورسي " رؤيته للتعامل مع الواقع في الدرس الأخير قبل وفاته بقوله " إن القضية الأساسية هي الجهاد المعنوي لهذا الزمن، ووضع عقبة ضد التخريبات المعنوية إضافة إلي تقديم العون الكامل بكل قوتنا إلي الراحة الداخلية، إن الجهاد المعنوي في الداخل هو العمل ضد التخريبات المعنوية والذي يتطلب خدمات معنوية وليست مادية " [1].

- لم يكن النورسي في كل مراحل حياته وتحولاته الفكرية والسياسية ثوريا بمعني أنه يسعي لتغيير شامل في الواقع الاجتماعي والسياسي، **وإنما هو تعبير عن " النموذج الإصلاحي "** الذي يحافظ علي ما هو قائم في سياق رؤيته الإسلامية المستندة إلي القرآن والسنة، ولم يدر بخلده استخدام الوسائل السياسية كأداة للتغيير الاجتماعي أو للوصول إلي السلطة فهو هنا تعبير عن **" النموذج الدعوي الفكري الاجتماعي "** فلم يكن مطروحاً في خطته أو برنامجه في يوم من الأيام السيطرة علي النظام السياسي مطلقا ولا الاشتراك فيه وإنما المقصود **تكوين اتجاه إسلامي عام يكون أداة للضغط علي الدولة لئلا تنحرف عن أسس الإسلام لا غير** وفي ذلك يقول: " كل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله، وأن السبب المهم في هذا الزمان هو التقدم ماديا لأن الأجانب تحطمنا تحت تسلطهم بالأسلحة العلمية والصناعية الاستبدادية **أما نحن فسنجاهد بسلاح العلم والفنون ضد الجهل والفقر والأفكار المضادة** التي تعد من ألد أعداء كلمة الله،

(1) طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 176 وهو يحيل إلي الملاحق للنورسي وراجع أيضا في هذه النقطة أورخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر في حياة الأمة، م. س. ذ، 129

وسنحيل الجهاد الخارجي إلي السيوف الماسة للبراهين القاطعة للشريعة الغراء لأن التغلب علي المتحضرين يكون بالإقناع وليس لدينا وقت للخصوصية " [1].

ويمكننا القول: إن الحركة النورسية هي تعبير خالص عن تبني منهج الإقناع والتدرج بعيداً عن أي شكل من أشكال استخدام العنف أو القوة فيما يمكن أن نعتبره **نموذجاً لدعوات الإصلاح والتجديد المستندة إلي مفهوم " الصبر الجميل " تجاه السلطة السياسية والواقع الاجتماعي معاً.**

أولا: الأفكار الأساسية للتيار النورسي:

عبر " النورسي " عن عصره القلق، فقد تقلب في أزمان لها طابع " الانقلاب الكامل " في تركيا أو حتي في العالم كله، فهو قد عاصر عهد السلطان عبد الحميد، ثم شهد ثورة الاتحاد والترقي عليه وخلعه وعاصر ممارسات الاتحاد والترقي العلمانية التي روعت فؤاده وصدمته، كما شارك في الحرب العالمية الأولي وأسر فيها، وشارك في حرب التحرير التي قادها " أتاتورك "، وعاش عن قرب البدايات الأولي لتأسيس الجمهورية وإلغاء السلطنة ثم الخلافة، وشهد الجمهورية وانقلابها الشامل الصادم علي كل ما هو إسلامي وأيقن أنه يعيش في عصر " إنقاذ الإيمان ومواجهة الإلحاد ".

وفي كل مرحلة من هذه المراحل كانت له مساهماته الفكرية والإصلاحية، ومن ثم فنحن أمام شخصية تعرضت لتحولات فكرية ونفسية قاسية وصادمة **جعلته ينتقل من المشاركة المجتمعية والسياسية**

(1) أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية المعاصرة، م. س. ذ، ص 69 - 70 وهو ينقل عن مجلة كوبرو التي تعبر عن الفكر النورسي في تركيا.

إلي الاقتصار فقط علي العمل الدعوى الذي ينقذ إيمان الناس ممثلا في " رسائل النور "، فقد تكون لديه اعتقاد بأن مرحلة سعيد القديم (حتي عام 1925 م) لن تجدي نفعاً مع التحولات المرعبة التي أحاقت بالعالم الإسلامي، ومن ثم فمرحلة سعيد الجديد (1926 - 1960) تحتاج إلي بناء تكون قاعدته الأساسية **جيلاً قرآنياً مسلحاً بعقيدة راسخة سليمة** ومن هنا كان عكوفه علي " رسائل النور " وهي عبارة عن أربع مجموعات رئيسية عمدتها هي المجموعة الأولي المعروفة باسم: **الكلمات** Sozler ومنها تنبثق المجموعة الثانية والموسومة **بالمكتوبات** Mektubat ومنها تنبثق المجموعة الثالثة المسماة **باللمعات** Lem, alar ثم المجموعة الرابعة " **الشعاعات** " Su, alar وهي متفرعة عن سابقتها، وألحق بهذه المجموعات ثلاثة ملاحق هي **ملحق " بارلا "، وملحق قسطموني "** وهي رسائل توجيهية إلي طلبة النور في أساليب خدمة القرآن وفقه الدعوة والقضايا العملية التي تواجههم.

وألف النورسي أيضاً بالإضافة إلي هذه المجموعات الأربع الرئيسية رسائل أخري مستقلة منها " **المدخل إلي النور "**، و " **مفتاح لعالم النور** " وهي آخر رسالة كتبت، والمحاكمات " **وترجمة حياة** " و " **سنوحات** " **و " مناظرات** " و " **ديوان حربي عرفي** ". ومن ثم فرسائل النور هي عمل موسوعي كبير بلغ حوالي ثمان مجلدات كبار تضمنت آلاف الصفحات وعالجت قضايا متعددة علي فترات زمنية طويلة، وهي التي تعبر عن **مجمل أفكار التيار النورسي في تركيا والتي نلخص خطوطها العريضة في الآتي:**

1 - **الإسلام هو خلاص البشرية المعاصرة في الداخل الإسلامي وعلي المستوي الكوني** فهو يقول " إن البشرية التي أخذت تصحو وتتيقظ

بنتائج العلوم والفنون الحديثة - أدركت كنه الإنسانية وماهيتها وتيقنت أنه لا يمكنها أن تعيش هملاً بغير دين بل حتي أشد الناس إلحاداً وتنكراً للدين مضطر إلي أن يلجأ إلي الدين في آخر المطاف لأن نقطة استناد البشر عند مهاجمة المصائب والأعداء من الخارج والداخل مع عجزه وقلة حيلته وكذا نقطة استمداده لآماله غير المحدودة الممتدة إلي الأبد مع فقره وفاقته - ليس إلا معرفة الصانع " والإيمان به والتصديق بالآخرة فلا سبيل للبشرية المتيقظة إلي الخلاص من غفوتها سوي الإقرار بكل ذلك، وما لم يوجد في صدفة القلب جوهر الدين الحق فسوف تقوم قيامات مادية ومعنوية علي رأس البشر وسيكون أشقي الحيوانات وأذلها[1].

2 - **القرآن هو المصدر المعرفي الوحيد الذي يمكن الاستناد إليه في استخلاص الأفكار والمعارف** التي يتحقق بها صلاح الفرد والجماعة فهو يقول: " لأبرهنن للعالم أن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها ".

3 - **الإيمان والعلم قرينان ولا يعارض أحدهما الآخر**، ولا يوجد أي تناقض بين مسائل العلم الحديث والمعني الظاهري لحقائق الإسلام وفي هذا يقول:
" إن المستقبل الذي لا حكم فيه إلا للعقل والعلم سوف يسوده حكم القرآن الذي تستند أحكامه إلي المنطق والعقل والبرهان[1].

4 - **الحرية الحقيقية هي التي تنبع من الإيمان** وتعني عدم فرض السيطرة علي الآخرين من ناحية والالتزام بقواعد الإسلام من ناحية

(1) سعيد النورسي، الخطبة الشامية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، م. س. ذ، ص 32 - 331 .
(1) نفس المرجع، ص 53

أخري، فالحرية والإيمان مرتبطان. وفي هذا يقول " الحرية المطلقة ما هي إلا الوحشية المطلقة بل بهيمية وتحديد الحرية ضرورة من وجهة النظر الإنسانية " ، " الحرية الخارجة عن دائرة الشرع إنما هي استبداد أو أسر بيد النفس الأمارة بالسوء أو بهيمية أو وحشية، فليعلم جيدا هؤلاء الزنادقة والمهملون للدين أنهم لا يستطيعون أن يحببوا أنفسهم لأي أجنبي يملك وجداناً بالإلحاد والسفاهة " [2].

5 - **التغيير في الأفراد والمجتمعات يأخذ في اعتباره الزمن والعصر** ويعتمد سنة التدرج واستخدام الوسائل السلمية فهو يقول " إن من يشق طريقاً في الحياة الاجتماعية ويؤسس حركة لا يستثمر مساعيه ولن يكون النجاح حليفه، مالم تكن الحركة منسجمة مع القوانين الفطرية التي تحكم الكون ". وفي موضع آخر يقول: " وضع الله سبحانه وتعالي وجود الأشياء تدريجاً وترتيباً أشبه ما يكون بدرجات السلم وذلك بمقتضي اسمه الحكيم فالذي لا يتأني في حركاته إما أنه يطفر الدرجات فيسقط أو يتركها ناقصة فلا يرقي إلي المقصود[3].

6 - **احترام النظام الجمهوري الصالح الذي يعتمد الإسلام مرجعية له** " إنكم تستطيعون أن تعلموا مدي تقديري لحقيقة الجمهورية الصالحة، علي أن أكبر دليل علي تقديسي للجمهورية هو احترامي لخلفاء الإسلام، فقد كانوا إلي جانب كونهم خلفاء رؤساء جمهورية أيضاً، وكانت حياتهم حياة جمهورية لا في الادعاء اللفظي فقط بل في الحقيقة والواقع[1].

(2) نفس المرجع، ذيل الذيل، ص 11
(3) أورخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة، م. س. ذ، ص 128
(1) مصطفي محمد، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 138 وأيضا النعيمي، الحركات الإسلامية المعاصرة، م. س. ذ، ص 82

6 - **تأكيد مفهوم الانتماء للأمة الإسلامية وإحياء الوعي بمفهوم الوحدة والجامعة الإسلامية** فهو يقول " نحن جمعية تحوي كل عصر أربعمائة مليون من الأعضاء المنتسبين إليها! وهم في كل يوم يعبرون خمس مرات عن أتم علاقتهم بالدستور العظيم لهذه الجمعية وهم يتسابقون دائماً لتحقيق أهم شعائرها ألا وهو{ ﯗﯘﯙ} [الحجرات: ١٠] فنحن أفراد هذه الجمعية المقدسة العظيمة، وظيفتنا تعريف هؤلاء الإخوة المؤمنين بحقائق القرآن تعريفاً علمياً راسخاً وذلك تعاوناً منا علي إعتاق أنفسنا من سجن الأبدية الذي يتهددنا.

ويقول في موضع آخر " إن ما يعطيه أرباب السياسة الحاليون في هذه البلاد من رشاوي إلي الغرب وإلي الأجانب من تنازلات سياسية ومعنوية عليهم أن يعطوا عشرة أمثالها بل ينبغي لهم أن يدفعوها من أجل إقرار إخوة أربعمائة مليون من المسلمين ستتشكل علي صورة جمهوريات إسلامية متحدة[2].

7 - **البعد عن السياسة وعدم خوض غمارها** فقد رفع شعار " أعوذ بالله من الشيطان والسياسة "، وفي الخطبة الشامية أوضح ضرورة تنزيه الدين عن استغلاله من قبل الساسة وقال: " أرجو أن لا يذهب بكم الظن بأنني بكلامي هذا استنهض هممكم للاشتغال بالسياسة - حاش لله - فإن حقيقة الإسلام أسمي من كل سياسة، بل جميع أصناف السياسة وأشكالها يمكن أن تسير في ركاب الإسلام وتخدمه وتعمل له وليس لأي سياسة

(2) البيان الذي ألقاه النورسي أمام المحكمة التي حاكمته وتبرأ منها بتاريخ 16/ 6/ 1944 وراجع محمد مصطفي، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، م. س. ذ، ص 137

كانت أن تستغل الإسلام لتحقيق أغراضها[1] ويقول أيضاً: " إني أفضل حقيقة واحدة من حقائق الدين علي ألف قضية سياسية من قضايا الدنيا "[2] **وهو هنا أقرب ما يكون للقبول بالفصل في الممارسة بين السياسة ومشاكلها وقضاياها التي هي في التحليل النهائي نسبية ومتقلبة** وبين العقيدة والإيمان والدين التي هي مطلقة وثابتة.

و يعبر عن نفس الرؤية التي يمثلها حزب العدالة والتنمية اليوم في تركيا حيث يري قادته ضرورة الفصل بين المجال السياسي وبين المجال الديني والعقدي بحيث لا تقحم قضايا الدين في السياسة أو توظف لصالحها دون أن يعني ذلك استبعاد الدين عن الحياة كما تذهب العلمانية.

8 - **حقائق الإسلام تمتاز باستعدادها استعداداً كاملاً لدفع أهلها لمراقي التقدم المعنوي والمادي معا،** فبقدر مايتمسك أهل الإسلام بالحقائق الإسلامية يزدادون رقياً وتقدماً وبقدر ضعف تمسكهم بتلك الحقائق يصابون بالتوحش والتخلف والاضمحلال والوقوع في ألوان الهرج والاضطرابات ويغلبون علي أمرهم[3].

9 - **المستقبل للإسلام كدين وحضارة تستجيب للفطرة الإنسانية وللأشواق الروحية للإنسان المعاصر،** والمستقبل للإسلام كعالم وأمة لا بد وأن يكون لها حضورها المستقبلي كقوة عالمية، فعلي مستوي استجابة الإسلام للحاجات البشرية الروحية وانتشاره في كل العالم قال النورسي: " **إن أوروبا وأمريكا حبالي بالإسلام وستلدان يوماً دولة إسلامية،** كما

(1) سعيد النورسي، الخطبة الشامية، م. س. ذ، ص68 وعن موقفه من السياسة راجع النعيمي، الحركة الإسلامية في تركيا، م. س. ز، ص 57 - 60.
(2) النورسي، الخطبة الشامية، هامش ص 56 - 57
(3) سعيد النورسي، الخطبة الشامية، م. س. ذ، ص 30 - 31 1

حبلت الدولة العثمانية بأوروبا وولدت دولة أوربية... الإسلام وحده سيكون حاكماً علي قارات المستقبل حكماً حقيقيا ومعنويا وأن الذي سيقود البشرية إلي السعادتين الدنيوية والأخروية ليس إلا الإسلام.

وعلي مستوي تحقيق الأمة الإسلامية لحضورها العالمي توجد وفق النورسي " في قلب الشخصية المعنوية للعالم الإسلامي خمسة قوي لا تقهر وهي في منتهي الرسوخ والمتانة وهي **الحقيقة الإسلامية، والحاجة الملحة، والحرية الشرعية، والشهامة الإيمانية، والعزة الإسلامية** التي تعلن إعلاء كلمة الله والذي تتوقف علي التقدم المادي والدخول في مضمار المدنية الحقيقية " [1].

والنورسي في الواقع **يجيب علي سؤالين: أحدهما خاص بالعالم الإسلامي وهو سؤال النهضة الأثير** كيف يمكن النهوض بالعالم الإسلامي من تخلفه؟ **والثاني خاص بحيرة الإنسان المعاصر وقلقه وتوتره واغترابه وتهميشه في ظل سيادة طور جديد من أطوار الحضارة الغربية وهو طور المجتمع مابعد الصناعي** - كيف يمكن الحفاظ علي إنسانية هذا الإنسان وبقاء قوي الخير فاعلة في داخله لتحقيق المقصد من خلقه ووجوده وهو الاستخلاف؟

10 - **رفض مفهوم العلمانية الذي يبعد الدين كلية عن الحياة** فهو يقول: " إن الإسلام ليس فيه رجال دين بالمفهوم الغربي المسيحي لذا فالمقارنة باطلة، ليس في الإسلام طبقة الرهبان ذلك لأن النص الوارد في أنه " لا رهبانية في الإسلام يشكل قاعدة رئيسية من قواعد تفكيرنا، ويجب أن يكون كذلك في الواقع أيضاً والمنطق يرفض أن نحمل النتائج الضارة

(1) نفس المرجع، ص 41 - 44

الناتجة من التطبيق السئ علي هذه الفكرة وأن نجعلها موضع نقاش.. **إن الإسلام نظام كامل للحياة** فشريعتنا لم تدع وظائفنا التعبدية شيئاً نظرياً وأمراً منفصلاً عن الحياة بل أدمجتها ضمن هذه الحياة وضمن نظامها، فإن انفصلت عقائدنا تماماً عن قلب الحياة فلا يبقي في أيدينا سوي شئ نظري[1].

11 - **اعتماد الوحي (القرآن والسنة) والشريعة كمصدر للممارسة الإسلامية** بعيداً عن الذوق والإلهام والكرامات التي تتبعها الطرق الصوفية ويؤكد أن الآداب الشرعية التي هي ثمرة الوحي أسمي وأعلي من آداب الطريقة المستندة إلي الإلهام لذا **فأهم أساس للطريقة هو اتباع السنة النبوية المطهرة** " ويضيف في موضع آخر: " إن اتباع السنة المطهرة هو طريق الولاية الكبري وهو طريق ورثة النبي من الصحابة الكرام والسلف الصالح ومن ثم فهو يحذر من انفصال الطريقة عن الشريعة لأن ذلك يعني تمزيق المنهج الشمولي لفهم الإسلام الكامل الموحد[2].

12 - **تداول الحضارات بين صعود وسقوط،** فهو يري أن الحضارة لا تسير في خط مستقيم حتي يتباعد المبدأ والمنتهي بل يدور ضمن دائرة كدوران كرتنا الأرضية فتارة يرينا الصيف والربيع في حال الترقي وتارة يرينا الشتاء والخريف في حال التدني وكما أن الشتاء يعقبه الربيع والليل يخلفه النهار فسيكون للبشرية ربيع ونهار إن شاء الله ولكم أن تنتظروا من الرحمة الإلهية شروق شمس حقيقة الإسلام فتروا المدنية الحقيقية في ظل سلام عام شامل، ومن ثم فلا يزال المستقبل مفتوحاً أمام صعود الحضارة

(1) أورخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة، م. س. ذ، ص ص50.
(2) حسن بكير، النورسي وأثره في الفكر والدعوة، م. س. ذ، ص 146.

الإسلامية وعالم المسلمين في الدنيا وامتلاك أسباب النهوض[3].

13 - **البعد عن استخدام القوة المسلحة في التغيير،** فهو يري أن السلاح سوف يقتل حامله، فالخروج المسلح ضد الحكام المسلمين في الداخل سيصيب أول ما يصيب المسلمين أنفسهم ولن يجني ثمرة هذا الخروج المسلح الداخلي سوي أعداء المسلمين وهو يقول في ذلك: " **إن الجهاد المسلح لا يحشد كليا إلا ضد العدو الخارجي.. والجهاد في أي مجتمع مسلم هو جهاد معنوي** يتصل بتنوير الأفكار وإصلاح القلوب والأرواح ويكون جهاداً إيجابياً ضد التخريبات المعنوية[1].

فهو يعتمد النضال الداخلي في مواجهة الاتجاهات المادية والإلحادية التي تستهدف عقيدة الأمة ودينها وتراثها سواء أكانت ممثلة للدولة أو كانت تعبيراً عن تيارات فكرية داخل المجتمع، **وهذا نوع من الوعي الذاتي العميق لدي النورسي بحدود القدرات التي تملكها الحركة النورسية في السياق الاجتماعي والسياسي الذي عبرت عنه دولة علمانية ذات أيديولوجية أصولية متطرفة ومن ثم استبعاد المواجهة المباشرة معها،** لكن ذلك لم يكن يعني إقرارها علي سياساتها التي عبر عنها بالتخريب المعنوي وإنما رفضها عن طريق طرح بديل لها تمثل في رسائل النور التي تحمل في طياتها مشروعاً مناوئاً للمشروع الذي تحمله الدولة الكمالية.

14 - **حذر " النورسي " من الحضارة الغربية المادية ومن مدنيتها الزائفة التي تمثل خطراً علي الإنسانية** واعتبرأن الحضارة الإسلامية هي

(3) سعيد النورسي، الخطبة الشامية، م. س. ذ، ص46.
(1) طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 176.

التي تحقق السعادة البشريه لغالبية البشر المعاصرين وفي هذا يقول: " يا أوروبا الثانية! اعلمي جيداً أنك أخذت بيمينك الفلسفة المضلة السقيمة وبشمالك المدنية المضرة السفيهة ثم تدعين أن سعادة الإنسان بهما، ألا شلت يداك وبئست الهدية هديتك ولتكن وبالاً عليك وستكون " وهو يصف إنسان الحضارة الغربية إلي فرعون طاغية ومتمرد ذليل وجبار عاجز غاية ما يصبو إليه تلبية رغبات النفس وإشباع هواها بأي وسيلة وجدت لأنه لا يحب إلا نفسه وهو مستعد للتضحية بكل شئ في سبيلها أما إنسان الحضارة الإسلامية فهو عبد لربه، هين لين، فقير مستغن، ضعيف مستند لقوة الله[1].

ولكنه رغم ذلك يدعو إلي الحوار بين الحضارة الإسلامية والمسيحية[2] في مواجهة قوي الإلحاد ويقول في هذا الصدد " إن علي المسلمين والمسيحيين في هذا العصر عدم الركون إلي الخلافات بينهم بل يلزمهم توحيد قواهم لمحاربة عدوهم المشترك والذي يكمن في المادية والإلحاد وغير المتدينين ذوي النوايا العدوانية "

15 - **رفضه الاستبداد السياسي فهو يعرف الجمهورية بأنها عبارة عن العدالة والشوري وحصر القوة في القانون** فهو يقول " أليس من الجناية علي الإسلام أن نستجدي الأحكام من أوروبا ولنا شريعة غراء تأسست قبل 13 عشر قرناً؟ إن هذا الاستجداء شبيه بالتوجه إلي غير القبلة في الصلاة. إن القوة لا بد وأن تكون في القانون وإلا فسيتفشي الاستبداد في الكثيرين، وهو يري المشروطية بأنها المشورة والعدل والقانون ويقول: " تعلموا المشروطية وعلموها علي أنها المشروعية، والمشروطية

(1) حسن بكير، النورسي وأثره في الفكر والدعوة، م. س. ذ، ص 170 وهو ينقل عن اللمعات والكلمات.
(2) أحمد نوري النعيمي، الحركات الإسلامية المعاصرة في تركيا، م. س. ذ، ص 90.

هي هدف الحكومة المستمدة من قوله تعالي{ ﭐﭑﭒﭓ} [آل عمران: ١٥٩]،{ ﭐﭑﭒﭓﭔ} [الشورى: ٣٨]، والمشروطية هي المشروطية الشرعية وهي التي تظهر طالع آسيا وتكشف خط الإسلام بشرط أن تغذي بالشريعة الغراء وحرية رأي الفرد والجماعة. **فالديموقراطية عند النورسي مرهونة بالعدالة والشوري والقانون**[3].

16 - **يرفض النورسي النظام الرأسمالي والاشتراكي معا** ويري أن النظام الإسلامي هو الطريق الوسط بينهما فهو لا ينكر حق الملكية وإنما يكتفي بضبطه وتحديده ومن ثم فهو لا يقبل الجمع المفرط لرأس المال ويري أن للفقراء حق فيه وهو يشجع المشروع الحر لكنه يرفض الاحتكار ويري ضرورة تدخل الدولة لحماية الطبقات الفقيرة ولكن دون استبداد[1].

هذه هي الخطوط العامة لأفكار التيار النورسي والذي عبرت عنها بشكل رئيسي رسائل النور التي كتبها " بديع الزمان النورسي " والتي كانت تهدف بشكل أساسي إلي حماية إيمان الناس وإنقاذ أصل وجودهم وهو الإسلام أمام " تأله الدولة الكمالية وسلطانها البشع المروع ".

استطاعت رسائل النور أن توجد مساحة مهمة لبقاء المشروع الإسلامي حاضراً بقوة في الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان التركي في مواجهة مشروع الدولة الكمالية والطبقات العلمانية المتغربة الملتحقة بها فيما يمكن أن نصفه بوضوح بأنه تعبير عن " **صمود النص كفاعل اجتماعي وسياسي وفكري وأخلاقي** ".

لم يكن النورسي ولا طلابه هم الفاعلون الاجتماعيون بتعبير الأداة

(3) سمير رجب محمد، الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، م. س. ذ، ص 246 - 248

(1) النعيمي، الحركات الإسلامية المعاصرة في تركيا، م. س. ذ، ص 95 - 96.

التحليلية الرئيسية التي نستخدمها في هذه الدراسة وهي " الحركات الاجتماعية " **ولكن النص ممثلا في القرآن والسنة بشكل أساسي ثم رسائل النور والتي كانت تعبيراً عنهما من وجهة نظر العصر الذي كتبت فيه،** ومن هنا كان رفض النورسي القاطع لكل ما يحول دون التفاعل المباشر بين المسلم والوحي أو بين الواقع الاجتماعي والنص القرآني والنبوي وتمثل ذلك بشكل أساسي في رفضه التام للطريقة الصوفية التقليدية ومفاهيمها القائمة علي الفناء والإلهام ووحدة الوجود التي تحول الإنسان إلي جزء من الطبيعة يخضع لقوانينها وليس هو الإنسان الذي خلقه الله ليكون خليفته وليسخر قوانين الطبيعة من أجل رفاهية البشرية وسعادتها وسلامها.

ثانيا: تجليات النورسية المعاصرة في تركيا:

لم يترك " النورسي " جماعة واحدة أو تنظيما واضحاً فهو لم يعين خليفة لتلاميذه[1] من بعده وتشير معلوماتنا إلي أن أول جماعة خرجت من النورسية هم " **جماعة النساخ** " وهؤلاء كانوا يرون كتابة رسائل الإمام بالحروف العربية العثمانية وعدم كتابتها بالحروف اللاتينية و انطلقوا من اهتمام " النورسي " باللغة العربية وحروفها والتي هي لغة القرآن وتتضمن بداخلها روح الرسائل والجو التاريخي الذي كتبت فيه، بينما يري أعضاء آخرون داخل الجماعة أن " النورسي " لم ينص علي ضرورة الكتابة بالحروف العربية وطبعت في عهده بعض كتبه باللاتينية مثل رسالة "

(1) حوار الباحث مع الأستاذ محمد فرنجه وكذلك حواره مع الأستاذ أورخان محمد علي في اسطنبول في أواخر عام 2003 م، وهي في ذلك اختلفت عن حركات إسلامية أخري مثل الإخوان المسلمين والتي حسمت اختيار مرشد لها بعد مؤسسها الأول.

كنجلك رهبري " أي مرشد الشباب، كما أنه سمح لطلابه بالدراسة في المدراس والجامعات التركية ولكن هذا الفصيل داخل الجماعة انتهي مع الزمن ولم يبق منه أحد يذكر[2].

انقسم " التيار النورسي " بعد ذلك حول المسألة السياسية خاصة في أواخر الستينيات مع اتجاه الإسلاميين لتكوين كيان سياسي مستقل لهم وكما قال لنا أقدم طالب في مدارس النور اليوم في تركيا كان للنورسي علاقات قوية مع القوي الإسلامية في تركيا في الخمسينيات مثل علاقته بنجيب فاضل و " جواد رفعت أتيلخان " الذي عرض علي النورسي " تأسيس حزب الإسلام الديموقراطي " ولكنه رفض لعدم تفتيت القوي المعارضة لحزب الشعب الجمهوري العلماني الذي كان النورسي " **يري أن التناقض الرئيسي للحركة الإسلامية هي مع الحزب الجمهوري الذي يمثل الدولة العلمانية.**

وبعد انقلاب عام 1960 وتأسيس حزب العدالة بقيادة " سليمان ديمريل " دخل الإسلاميون جميعا تحت عباءته في مواجهة حزب الشعب وكان شعار " ديميريل " في ذلك الوقت " الذي أصبعه علي زناد البندقية غير الذي أصبعه علي السبحة "[1] وعندما جرت انتخابات مجلس الشيوخ التركي أصبح أحد طلاب النور عضواً فيه وهو " **أحمد توفيق باكسو "**، ويبدو أنه كان يمثل التيار الذي يري المشاركة في العمل السياسي داخل " جماعة النور " وكان من بين المجموعة الإسلامية الأولي التي قررت خوض الإسلاميين لغمار العمل السياسي مستقلين عن

(2) عن مجموعة النساخ راجع: حسن عبد الرحمن بكير، بديع الزمان النورسي وأثره في الفكر والدعوة، م. س. ذ، ص 216.

(1) حوار الباحث مع محمد فرنجة في اسطنبول عن الحركة النورسية وتحولاتها وتطوراتها.

غيرهم من الأحزاب الأخري، وهذه المجموعة انتقلت من " جماعة النور " إلي أول حزب إسلامي أسسه " أربكان " عام 1969 م وهو حزب النظام الوطني.

الغالبية من طلاب النور " لم تكن توافق علي إنشاء حزب سياسي وذلك لأسباب معتبرة عندهم وهي أنهم لم يحسموا بينهم الدخول في العمل السياسي المباشر، **وأن الخط الرئيسي في تفكير " جماعة النور " هو إرشاد أهل السياسة وليس الانخراط فيها**... فالنورسي يقول للحكام: ابقوا في مكانكم والطريق الصحيح هو كذا وكذا..[2] وبشكل عام يمكن القول أن هناك مجموعة من الأفرع تفرعت عن مدارس النور تتفاوت في اجتهاداتها حول التعامل مع الواقع ولكنها جميعاً تعبر عن الفكر النورسي وهذه الأفرع هي:

1 - مجموعة فتح الله كولن:

انفصلت عن المجموعة الرئيسية للنورسية وهي " ينبي آسيا " عام 1971 م، وتنتسب المجموعة إلي مؤسسها وهو " فتح الله " أحد تلامذة النورسي، و رغم أنه لم يره فهويعبر عن تطور مهم داخل " التيار النورسي " حيث يملك أفقاً واسعاً وله شخصية قيادية تملك استراتيجية يمكن وصفها بالشمول، لا تقتصر فقط علي المجالات التقليدية للإسلاميين مثل التربية والوعظ ولكنه تتسع لتشمل مجالات الحياة كلها بما في ذلك

(2) أورخان محمد علي، سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة، م. س. ذ حيث أشار إلي أن الجماعة عرض عليها أن تؤسس حزباً سياسيا ولكنها رفضت بالإجماع، وهو يشير إلي رفض تعاطي معظم أعضاء الجماعة للسياسة حتي لا تستعدي القوي السياسية العلمانية عليها وحتي تحتفظ لنفسها بحيادها فهي تريد أن تحتضن الجميع، والأمر متروك للضمي الفردي لعضو جماعة النور فهو يعطي لأفضل مرشح من الأحزاب التي يتوسم فيه القدرة علي خدمة الإسلام، ص 321 - 322.

السياسة، **فلديه جريدة يوميه مهمة هي** Zaman ولديه مجلة أسبوعية هي Acision **أي الحركة** وهو يتناول السياسة من جانب إبدائه للرأي فيما يجري في العالم الإسلامي **ويطرح آراء جديرة بالانتباه حول الإسلام والعلم والديموقراطية والحداثة والدين وأيديولجية التسامح وأهمية التعليم والاهتمام بالأحداث الجارية**، بيد أنهم لا يطرحون أنفسهم منافسين للحكومة أو الدولة ولا يتجهون لبناء حزب سياسي، علي العكس **هم يرون أنفسهم جناحاً للدفاع عن الدولة التركية** ويتبنون مفهوم " الإسلام التركي " أو ما يطلق عليه " جولن " **إسلام الأناضول "** Islam Anatolian الذي يقوم علي التسامح والتصالح مع الدولة والواقع وليس معارضته أو حتى نقده فضلاً عن التعرض له بالتغيير[1].

ولدي هذه المجموعة بنوك غير ربوية وشركات للتأمين وعندهم مؤسسة اقتصادية كبيرة اسمها " **آسيا فاننس "** رأسمالها يبلغ حوالي 125 مليون دولار وتسعي لعمل استثمارات في جمهوريات آسيا الوسطي، ولهم بنك غير ربوي، وعندهم جامعة خاصة في اسطنبول اسمها " **فاتح يونيفرستي "** ولهم جامعات منتشرة في منطقة آسيا الوسطي وعندهم محطة تلفزيون اسمها (STV) Saman Yolu أحد مجموعات " مجرة درب التبانة " وعندهم **إذاعة اسمها** Burc تشمل عموم تركيا وأخري محلية، ويمكن وصف الجماعة بأنها **تعبير عن " الإسلام الاجتماعي " الذي يهتم بشكل أساسي بالتواجد في مجالات التعليم والتربية والإعلام والاقتصاد**.

ففي مجالات التربية أسست مجموعة " فتح الله جولين " **أكثر من ماة**

) 1(Bulent Aras and Omar Caha, Fethullah Gulen and His Liberal Turkish Islam Movement, MERIA Journal, 4 December 2000, volume 4. p. 3.

مدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية ولغة الدراسة بها هي الإنجليزية ومنذ عام 1990 تشارك هذه المدارس في المسابقات الدولية ويحقق طلابها أفضل النتائج في علوم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والحاسوب ونصف هذه المدارس معترف بها من قبل الدولة وهي من أرقي المدارس التركية من حيث مستوي التدريس، وخارج تركيا توجد **حوالي 200 مدرسة** في أغلب قارات العالم في أوروبا وأمريكا وأفريقيا وأغلبها يتركز في آسيا الوسطي، **وأنشأت سبع جامعات في آسيا الوسطي** وعندما سمحت الدولة بتأسيس الجامعات الخاصة في تركيا سنة 1996 م فتحت الجماعة " جامعة الفاتح " المشار إليها سابقاً وفتحت أبوابها للدراسة عام 1996 - 1997 م.

وأقامت مجموعة " كولن " مدارس للطلبة في أغلب المدن التركية **بلغ عددها أربعمائة مسكن** بطاقة استيعابية قدرها **مائتي ألف طالب** وأقامت أيضاً بيوتاً للطلبة الجامعيين بلغت حوالي ستة آلاف تستوعب ما يزيد علي مائة وأربعين ألف طالب وطالبة ولها مدارس يحضر فيها الطلاب لدخول امتحانات القبول في الجامعات وعددها يبلغ حوالي **مائتي مدرسة** تستوعب ما يزيد علي 300 ألف طالب وطالبه، ولدي الجماعة ستون ألف طالب تخرج منهم في عام 1993 - 1994 م أكثر من أربعة آلاف طالب وطالبة من كليات مختلفة محلية ودولية. وكما علمنا فإن **مدارس مثل " روبرت كوليج وأمريكا كوليج وجالاطا سراي " هي مدارس تابعة للجماعة وهي تخرج أهم طلاب تركيا اليوم والذين يتبوأون أعلي مناصب الدولة فهم يتعلمون بالفرنسية والألمانية والإنجليزية**[1].

(1) عن تفصيلات أكثر بخصوص أنشطة مجموعة فتح الله جولين الاجتماعية وخاصة التعليمية راجع: محمد نورالدين، حجاب وحراب، الحملة الكمالية الثانية فتح الله جولين هدفاً، ضياء الريس

وفي مجال الإعلام لديها جريدة زمان السابق الإشارة إليها منذ عام 1988 م، **وهي تطبع في تركيا في خمسة مراكز**، وفي الخارج في ثلاث عشرة دولة منها وسط آسيا وألمانيا، وتطبع يومياً حوالي **400 ألف نسخة** وفيما يتصل بالقضايا الإسلامية مثل الحجاب والأحزاب التي لها جذور إسلامية والمدارس الإسلامية فإن جريدة زمان تكون مسموعة الكلمة.

وللجماعة مجلة اسمها SIZINTI وهي مجلة علمية وأدبية شهرية باللغة التركية ويطبع منها أكثر من مائة ألف نسخة وكان " فتح الله " قد اتخذ منها منبراً لإطلاق آرائه الإيمانية والفلسفية منذ عام 1978 م وتصدر الجماعة مجلة بعنوان yeni umit أي الأمل الجديد، وهي فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر وتوزع حوالي 20 ألف نسخة، **ومجلة إيكولوجي** وتهتم بقضايا البيئة والحفاظ عليها والتلوث والقضاء عليه وهي فصلية ويصدر منها خمسة عشر ألف عدد، ومجلة " فونتين " fountain وهي علمية فصلية تصدر بالإنجليزية وتنتشر في أوروبا وأمريكا. وللجماعة دور نشر وعدد من المطابع وكما قال لنا العديد من المصادر فإن **الإسلاميين يسيطرون علي مايقرب من حوالي ثلث الصحافة الكلية في تركيا** ولكنها لم تصل بعد إلي النصف.

وبالنسبة للإعلام **فالإسلاميون يسيطرون علي مايقرب من 10% منه**، وتعد مجموعة " جولين " هي أكبر مجموعات جماعة النور وينتسب إليها ما يبلغ حوالي 60% من مجمل منتسبي الجماعة وتشير **المعلومات إلي أن عدد أتباعها يتراوح مابين 200 ألف من الأتباع والأنصار - 4 مليون من المتأثرين بأفكاره** وهم ينتمون بشكل أساسي

للكتب والنشر، ط1، يوليو 2001 حيث أورد قائمة مفصلة بحجم وجود مؤسسات التعليم التابعة لجولين، 241 - 248.

للشباب الصغير الذي يعيش في المدن خاصة من الأطباء والأكاديميين والمتخصصين في مجالات عدة، وللجماعة برنامج تثقيفي منتظم يتمثل في الدروس الدورية بحيث يلتزم كل منتسب للجماعة بحضور درسين في الأسبوع لتلقي رسائل النور وعلوم الشريعة الأخري أو يستمع للدروس المسجلة السمعية أو البصرية، وتنظم الجماعة عدة رحلات ومخيمات صيفية داخل تركيا وخارجها ويرجع الصعود الكبير في اتساع قاعدة أنصار الجماعة إلي **اهتمامها بالطلبة والشباب ومشاكلهم وقضاياهم** بتأسيسها بيوت الطلبة والمخيمات الصيفية لطلبة الجامعات والمدارس العليا والمراكز الثقافية والتربوية[1].

وليس للجماعة تنظيم كما هو الحال بالنسبة للحركات الإسلامية الأخري. **فلا توجد لها هياكل تنظيميه** وإنما الرابطة الأساسية التي تجمع بين المنتسبين للجماعة هي العلاقة مع الشيخ ومع النصوص التي ينتجها فيما أطلقنا عليه " النص كفاعل اجتماعي " فالحركة لا تزال تعبر عن الطابع الصوفي في العلاقة بين الشيخ كإمام وقائد روحي وبين المريدين أو الأتباع وهذه العلاقة ذات طابع رأسي يشبه الهرم حيث يقف الشيخ علي رأسه

ثم طبقات الأتباع التي تتخذ طابع العلاقة الأبوية أو العلاقة مع الأكبر سنا " abi elder brothers " حيث تكون الفكرة والعلاقة الروحية هي الرابط الأقوي بين الأتباع وليس قوة التنظيم. ولمجموعة " فتح الله جولن " موقع باللغة العربية علي الشبكة العنكبوتية عنوانه http://ar.fgulen.com وآخر

) 1(Bulent Aras and Omar Caha, Fethulla Gulen and His Liberal "Turkish Islam" Movement, Op. cit, p. 4
http://meria. Idc. ac. il/journal/ 2000/ issue 4 / jv4n4a4. html.

إصدارات المجموعة مجلة تخاطب الجمهور العربي لبناء جسور للتواصل مع الثقافة العربية ومع العالم العربي اسمها " حراء " وموقعها علي الشبكة www.hiramagzine.com.

وتمثل مجموعة فتح الله جولين " وزنا معتبراً في السياسة التركية بالنسبة لأحزاب اليمين خاصة وهو مايفسر حرص قادة العديد من الأحزاب السياسية علي وجود علاقة خاصة معها فمنذ عام 1994 التقي رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والعديد من قادة الأحزاب السياسية ورجال الأعمال الكبار في تركيا مع زعيمها " فتح الله جولن " الذي كثيراً ما يتم استضافته كأحد الوجوه التركية المهمة في الميديا، **ففي عام 1997 م مثلا زار " سليمان ديمريل " رئيس الجمهورية** أحد المؤسسات التابعة لجماعته وأثني علي النشاط التعليمي للجماعة، **وقابله " بولنت أجاويد " زعيم اليسار التركي** الذي صرح بعد اللقاء بقوله " الحوار بالكامل كان حول الدين والفلسفة ولم يكن له أبعاد سياسية ووجدت الرجل ودودا مخلصاً وكان لقاؤنا مفيداً "، هذا يدل علي مدي قبول خطاب الجماعة حتي لدي اليسار.

لكن مؤسسة الجيش التي تري نفسها حامية العلمانية في تركيا لا تزال تنظر لمجموعة " جولين " باعتبارها خطرا يتهدد المؤسسة العسكرية الاستراتيجية عبر اختراقها، ومجلس التعليم العالي في تركيا " yok " أحد ركائز العلمانية التركية المهمة ينظر هو الآخر بعين محاذرة للجامعات التي تنشئها الجماعة حول العالم ويقيم العراقيل أمام خريجيها.

ويتفق مع هذه الرؤية مفكرون علمانيون غلاة من النخبة المثقفة التركية يقولون: " إن الجماعة تستخدم تكتيكات توصلهم لنفس أهداف الإسلاميين ويزعمون أنهم خائفون من أن يكون هذا الوجه الودود ستاراً

لمطامح سياسية تقلب الدولة التركية إلي النموذج الإيراني للدولة الإسلامية، ويعلنون مخاوفهم من دعم الأحزاب العلمانية للجماعة حتي تضمن ولاءها في مواجهة الرفاة ".

بينما تنظر قطاعات مهمة أخري من النخب العلمانية الفكرية في تركيا لمجموعة " جولن " باعتبارها أحد أدوات الأحزاب السياسية العلمانية المهمة في تحجيم التيار الذي يعبر عنه " نجم الدين أربكان " وهي حركة " الملي جوروش " ويذهبون إلي أن مجموعة " جولن " يتم دعمها من وزارة الخارجية التركية وأن مخصصات سرية كبيرة حولتها " تانسوشيلر " لدعم الجماعة لاستخدام نفس أدوات أعدائها من الرفاه لمواجهتهم بها، **وهو ما يفسر العلاقة المتينة بين حزب الطريق المستقيم وبين الجماعة**[1].

وعلي الجانب الآخر يحظي " جولن " بدعم مجموعة من الوجوه الليبرالية المثقفة المهمة في تركيا مثل الصحفي " محمد ألطان وعلي بيرام أوغلو ومحمد علي بيراند وجنكيز شاندار " وهؤلاء يجادلون حول أن حل المشكلة التركية يكمن في التوصل لحالة من التوافق في الآراء ولذا فهم يقدرون **الوجه الهادئ للإسلام** الذي تعبر عنه الجماعة، ويمثل الموقف الناقد للجماعة من الرفاه قبل حله أحد مصادر الدعم لها من الاتجاهات القومية المحافظة[2].

وعلي صعيد علاقة " جولن " بالتيار الذي يمثله " أربكان " وحركة الملي جوروش " فإنها عدائية حيث ينظر أتباع أربكان إلي حركة " جولن " بأنها مدعومة من الدولة لتعويق حركة الرفاه ومن جانبه يشن " جولن "

) 1(Ibid, p. 5 - 8.
) 2(Ibid, p. 7.

حملة علي الرفاه ويقول إن النسبة العالية التي حصل عليها في انتخابات عـــام 1995 (21%)، لا تعبر عن قوته الحقيقية في الشارع والتي لاتزيد عن 15% وربما أقل بينما الفارق الذي حصل عليه الرفاه يعبر عن التصويت العقابي من جانب المواطنين ضد حكومات فاشلة. وحمل " جولن " الرفاه مسئولية الصدام مع الجيش والذي قاد إلي الانقلاب الأبيض عليه في يونيه 1997 م والذي حمي تركيا في تقديره من الانجراف إلي صراع شبيه بما حدث في الجزائر[1].

2 - مجموعة الجيل الجديد Yeni Nasil وآسيا الجديدة Yeni Asya:

رغم أن البعض يفصل بينهما ولكنهما مجموعة واحدة، وهي تمثل الجيل القديم من طلبة النور والمهتمين أساساً بنشر فكره ورسائله ومؤسسها هو " **محمد قوتلولار** " وتصدر هذه المجموعة جريدة يومية اسمها " يني آسيا " ولها دار نشر بنفس الاسم ولها علاقات قوية مع البرجوازية الإسلامية وتعتمد تكتيكات العمل داخل مؤسسات الدولة **وهي دعمت حزب الطريق القويم**. ومجموعة " يني آسيا " هي التي دشنت النشاط الصحفي داخل التيار النورسي، وأيدت هذه المجموعة حزب العدالة بزعامة " دميريل " حتي انقلاب عام 1980 م وبعده بنحو شهر أغلقت الجريدة فقام النورسيون بإصدار جريدة جديدة بعنوان Yeni Nesil أي الجيل الجديد ولما أعيدت جريدة " يني آسيا " أصبح الجيل الجديد هم

) 1(Turkish daily News, February, 18, 1995 for Rafah Opinion & Milliyet, August, 31, 1997 for Goln View.

ولمزيد من آراء جولن حول مختلف القضايا راجع:

www.zaman.com/?syf=fgulen حيث يتوافر العديد من الحوارات حول الديموقراطية والحداثة والإسلام والغرب وغيرها من القضايا.

المسئولون عنها ومنذ بداية التسعينيات تقلص تأثير هذه المجموعة بسبب انسحاب أغلب الأعضاء منها وانضمامهم لمجموعة الشوري "، ولهم دار نشر باسم " دار نسل للنشر " وتضاءل توزيع جريدة " آسيا الجديدة " من 400 ألف نسخة إلي 2500 نسخة ووفق معلوماتنا فإنهم لا يمثلون سوي5% من التيار النورسي[1].

3 - مجموعة وقف الزهراء:

يتولي قيادتها " عز الدين يلدرم " وهم تبنوا مشروع إنشاء جامعة باسم الزهراء وهو المشروع الذي حاول " النورسي " إنشاءه في عهد السلطان عبد الحميد ومشروع الجامعة في طريقه إلي الاكتمال، وهم يتولون الدعوة إلي الإسلام وإلي أفكار النورسي وربما تكون هذه المجموعة هي الأقرب لأفكار الرجل وهم يوسعون من مصادرهم خارج رسائل النور ويستعينون في الدعوة بخبراء من خارج الجماعة، وهم أوسع أفقا وأكثر تقبلا للنقد، وتشير معلوماتنا إلي أنهم يمثلون نسبة ضئيلة من التيار النورسي ربما لا تبلغ 5%. ويكثر الأكراد المنتسبين لهذه المجموعة لدرجة أنهم يعرفون بالنورسيين الأكراد، وتصدر المجموعة مجلة **بعنوان " نوبهار "** باللغة الكردية أي الربيع الجديد، وهم يهتمون ببناء البيوت للطلاب في المحافظات التركية ويرسلون بعض الطلاب للدول العربية للتخصص في الدراسات العربية والإسلامية[2].

(1) عن مجموعة " يني آسيا " و " يني نسل " راجع: حسن عبد الرحمن بكير، النورسي وأثره في الفكر والدعوة، م. س. ذ، ص 220 وطارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 200 - 201.

(2) حسن عبد الرحمن بكير، النورسي وأثره في الفكر والدعوة، م. س. ذ، ص 220.

4 - مجموعة الشوري:

هذه المجموعة يمثلها ما يقرب من 35% من منتسبي الجماعة وهم يعبرون عن الفكر التقليدي للنورسية وهم يهتممون بإنشاء المدارس النورية في تركيا وخارجها، والمدرسة عبارة عن بيت يتم الاجتماع فيه لقراءة رسائل النور " وتدارسها في مواعيد محددة كل أسبوع، وتهتم هذه المجموعة بالطباعة فلديها ثلاثة دور للنشر هي " سوزلر والإخلاص والأنوار " وتقوم بطباعة رسائل النور " وطباعة الكتب والأبحاث التي تتناول حياة النورسي " ومؤلفاته وفكره وهي تعمل علي امتداد نشاطها إلي العالم العربي واللغة العربية ولها مركز أبحاث للترجمة اسمه (مركز أبحاث رسائل النور باسطنبول)، وينظم المركز مؤتمرات دولية حول فكر النورسي " يدعو فيها الباحثين من العالم كله للمشاركة ويتعاون مع المركز في هذه الأنشطة (وقف العلوم والثقافة باسطنبول).

وأشارت بعض الدارسات إلي أفرع أخري للنورسية مثل " جماعة الخدمة HizmetVakfi " ولكنها ليست ذات أهمية كبيرة[1].

ويؤيد " النورسيون " اليوم في تركيا حزب العدالة والتنمية " الآق بارتي " ويرون أنه يعبر عن روح الجماعة التي لا تزال تري أنها لا تعمل بالسياسة ولكن فقط إرشاد السياسيين وتقوية التيارات السياسية التي ترفع سقف العمل الإسلامي والدعوة بعيداً عن الدخول في صدام واضح مع العسكر والدولة التركية العميقة، ولذا فهم يتحفظون علي سلوك " التيار الأربقاني " ذات الطابع الصدامي ويرون أنه لم يكن مناسباً للروح التركية.

(1) طارق عبد الجليل، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، م. س. ذ، ص 202 - 203.

وتعبر المجموعة التي يمثلها " فتح الله جولن " عن أهمية الدولة التركية حتي بصيغتها العلمانية فهي خير من غيابها، فهو لا يري الدولة عدواً مخالفاً في ذلك أغلب الحركات والتيارات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي ويقول في هذا الصدد " **لا أستطيع القول إنني أصوب الدولة أوغيرها فيما قامت به من أمور باطلة، إلا أنني أستطيع أن أقول إنني أرجح أشد الدول " لا ديموقراطيه " علي " اللادولة "** ومن هذه الناحية فأنا ضد ضياع معني الدولة وسقوط هيبتها، ويرفض تسييس الإسلام ويقول: " **يمكن أن يختلف الناس في آرائهم ولكن بالنسبة لي تسييس الإسلام خيانة كبيرة لروح الإسلام** " وهو يدعو لعلاقة جيدة مع الغرب[1].

وبشكل عام فإنه يمكننا القول: إن **التيار النورسي " بأفرعه المتعددة هو تعبير عن حضور وجه الإسلام الاجتماعي والثقافي في الحياة التركية حيث يفتح آفاقاً لمساحات ثقافية واجتماعية جديدة تعبر عن خطاب ورؤي إسلامية متسامحة تتجه نحو الإجماع والتوافق ودمج أتباعها في النظام السياسي القائم دون معاندة له أو تمرد عليه،** كما أن مجموعة " جولين " خاصة تشير إلي محاولة حقيقية للتسوية والتصالح بين القيم التقليدية وبين الحداثة المعاصرة وهي أيضا تعبير عن تمثيل لقطاعات مجتمعية تركية ليس لها علاقة مع الدولة **ومن ثم فهي تعبر عن حالة من حالات المجتمع المدني التي استطاعت أن تستقل عن الدولة وتلعب دوراً مميزاً في المجتمع.**

والجماعة عبرت في الواقع عن القطاعات الأناضولية المهمشة من

(1) نفس المرجع، ص 206.

قبل بيروقراطية الدولة الكمالية منذ ظهورها والتي استطاعت أن تنتزع بعض تأثيرها عن طريق قدرتها الاقتصادية المستندة إلي قيم الأناضول الأخلاقية المستمدة من الدين الإسلامي منذ عقد التسعينيات، **وتمثل فكرة الخدمة** hizmet **والعمل الجاد والتنظيم الجيد والزهد** كما عبر عنها " ماكس فيبر " أسسا لقوة الفرد والمجتمع والنابعة بشكل أساسي من ابتغاء مرضاة الله ودخول الجنة[1].

والنورسيون هم أيضاً تعبير عن **أحد أوجه الإسلام السياسي ولكن عن طريق دعم القوي السياسية التي تحترم حضور الإسلام الاجتماعي والدعوي والفكري** وتعبر عن روح المجتمع التركي القائم علي التوافق والتوازن والحلول الوسط بعيداً عن المواجهة والصراع والاستبعاد والإقصاء، ومن هنا فإن المشهد التركي اليوم يعبر عن حالة مثالية للبيئة التي يرجوها التيار النورسي " فهو يمارس العمل الدعوي والاجتماعي والفكري والخيري بدون ضغوط من القوي العلمانية وفي نفس الوقت يدعم حزب العدالة والتنمية باعتباره نموذجاً للحالة السياسية المثالية من وجهة نظره فهو يمارس السياسة والحكم وفق الموازين النورسية.

* * *

) 1(Bulent Aras and Omar Caha, Fethulla Gulen and His Liberal "Turkish Islam", op. cit, p. 9.